

مصادر المعرفة اليهودية وانحرافات التاريخة

د. فكري جواد (*)

ملخص البحث

لقد مثلت المعرفة عند اليهود خطأً أصيلاً دعت له كتبهم المقدسة جهاراً مناديةً بضرورة تبني المعرفة كمنهج عملٍ وعقيدةٍ في الوقت عينه. هذا المنهج الذي من أهمّ واجباته أن يؤسس لبناء الإنسان وفق أنموذجٍ تتدخل الإرادات في صنعه أحياناً ليكون متوافقاً مع متطلبات العقيدة.

لذا يناقش هذا البحث البنية المعرفية اليهودية من حيث مصادرها الأساسية والانحرافات الجوهرية التي واجهتها بعد أن وظفت هذه المعرفة من قبل أكثر من تيارٍ في أكثر من حقبةٍ من الزمان لتحقيق مبتغاه الذي لم يكن بالضرورة متلائماً مع خط سيرها ممّا أدّى إلى تأخرها عن ملاحقة الركب المعرفي للشعوب والأمم والأديان المماثلة أو المجاورة لها. ويهدف البحث إلى معرفة مدى قدرة المعرفة اليهودية ذات الثلاثة آلاف عامٍ ويزيد على الإستمرار في التعايش مع عالم ما بعد الحداثة بكل إنقلاباته المعرفية.

مدخل

اليهودية كأغلب الأديان تنظر إلى المعرفة على اعتبار أنّها هدفٌ وغايةٌ لا بدّ من تحقيقها، وربّما هي وسيلةٌ لتحقيق غاياتٍ أخرى في الوقت ذاته. فهي وسيلةٌ تنتشر بها العقائد والأفكار وحتى الشرائع. وهي غايةٌ لا بدّ من تحقيقها وإلا فشلت في كونها وسيلةً ناجحةً فإذا تحققت الغاية في بناء منظومةٍ معرفيّةٍ صحيحةٍ نجحت الديانة في إستخدامها كأداةٍ تخاطب مع الآخرين.

إنّ الدارس لليهودية سيلاحظ التشابك الذي يصل إلى درجة المعقد المركّب في البناء العقائدي والمعرفي داخل هذه الديانة التي تمحو الحدود بين القوميّة والدين، وتوظف التاريخ لخدمة السياسة. ولكن على الرغم من هذا التشابك والتلاحم بين جزئيات اليهودية ومكوناتها إلا أنّ لها سمةً تفردها عن غيرها وهي أنّ المعرفة فيها معرفةٌ أصيلةٌ حاولت أن تحصنها من الدخيل الغريب، فهل نجحت في هذه المهمة العسيرة؟

سيجيب هذا البحث على هذا التساؤل وغيره من خلال الكشف أولاً عن بنية المعرفة اليهودية وبيان ركائزها الأساسية ومصادرها، وسنحاول أن نجد الفارق بين المعرفة والمعرفة الدينيّة في اليهودية، وهل في الإمكان تحقيق ذلك؟

كما سيتتبع البحث مشكلات المعرفة اليهودية وكيف سعت بعض التيارات إلى توظيفها بما يخدم أهدافاً مرحليّةً لفئةٍ معيّنة، الأمر الذي تسبّب بتصدعاتٍ داخل البنية المعرفيّة اليهودية وقادها إلى إنحرافات تاريخية ومعرفة



مصادر المعرفة اليهودية وانحرافات التاريخيّة

المرتب على هذه الانحرافات من قرارات أفادت أو ربّما أضرت المعرفة اليهودية.

قام البحث مستنداً على جملة مهمّة من المصادر والمراجع العبرية. هذا، فضلاً عن بعض الكتب العربيّة والأنجليزيّة والألمانيّة التي قادت إلى جملة من الإستنتاجات المهمة التي سنعرضها في نهاية البحث الذي إعتمدنا فيها على الكثير من التحليل لأحداث التاريخ ورؤى المفكرين اليهود لنصل إلى نتائج بحثية صادقة.

بنية المعرفة اليهودية

إنّ الباحث في بنية المعرفة اليهودية من حيث المصادر والركائز لابدّ وأن يدرك أنّ عمليّة الفصل بين المعرفة والمعرفة الدّينية عند اليهود من أصعب المهام، وذلك كونهم يختلفون عن غيرهم من يونان ورومان وفرس وغيرهم، لأنّ هذه الأمم كانت علاقتهم بالدّين متطوّرة ومتغيّرة فعبدت أصناماً وأجراماً وآلهة، وربّما عاشوا ملحدين لفترات، أمّا اليهود فوجودهم مرتبطٌ بديانتهم التي خلطت بين التاريخ والسياسة والدّين والجغرافية، فلا يمكن لليهودي أن يتصوّر نفسه إلّا يهودياً يعيش مع أقرانه معتنقي الديانة نفسها في دولة تدين بهذه الديانة في أرضٍ مقدّسة منحت له من الله بالوعد المقدّس، حدّدت جغرافيتها بناءً على ميثاقٍ إلهيٍّ ملزمٍ لا يمكن للقوانين الوضعيّة أن تتعدّى عليه، لأنّها من مصدرٍ سماويٍّ سامٍ، ومصادر المعرفة اليهودية في جلّها مصادرٌ دينيّةٌ نذكر أهمّها أدناه:

التوراة: تורת نביאים וכתובים، هي الكتاب المقدّس عند اليهود

وأساس معارفهم الدّينية والتاريخيّة الذي ينقسم إلى ثلاثة أجزاء:

الأول: يضمّ أسفار موسى الخمسة (التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية).

أمّا الجزء الثاني: فيضمّ أسفار الأنبياء الصغار منهم والكبار. والجزء الأخير من كتاب اليهود المقدّس هو المكتوبات، وهو ما اختصّ بأسفارٍ تبحث بالتاريخ اليهودي القديم وأسفارٍ شعريّةٍ ومزامير. والتوراة لا تحتوي على نظامٍ عقائديٍّ متكاملٍ، بل تتألف من خطوطٍ فلسفيّةٍ عريضةٍ تنفرّع منها بعض الأحكام التي مثلت جزءاً من الشرائع والإعتقادات اليهوديّة.

بقيت التوراة تتناقل شفاهاً إلى أن جاء عزرا الكاتب لا ٢٦٢٥٧٦٦٥٧ وكان كاتباً في بلاط الدولة الأخمينيّة التي قضت على الدولة البابليّة الحديثة عام ٥٣٤ ق.م وأعطت الضوء الأخضر لجمع التوراة وتدوينها فتولّى هذا الكاتب وبمعاونة بعض أتباعه ومريديه من تدوين التوراة باللغة الآراميّة السائدة آنذاك في المنطقة، ثمّ أضيف لما دوّنه عزرا أسفاراً أخرى، ثمّ ترجم هذا الكتاب إلى اللغة الأغريقيّة وإخفت النسخة الآراميّة. بعدها جاءت الترجمة العبرية له عن النصّ الأغريقي، ثمّ عكف الأحرار اليهود على تهذيبه وإعادة ترتيبه ورفع الدخيل عليه منه، فأصبح الكتاب المتداول بيننا اليوم هو النسخة المعتمدة^(١).

يمثّل هذا الكتاب منتهى القداسة عند اليهود وهو الأساس الأوّل للمعرفة الدّينية عندهم ناهيك عن كونه مرجعاً أساساً لتاريخهم وتاريخ الشرق القديم لم يستطع أيٌّ من المؤرّخين الكبار تجاهله وعدم الاعتماد على مضامينه.



مصادر المعرفة اليهودية وانحرافاتھا التاريخية

ظلّ هذا الكتاب هكذا مسلماً بكلّ شيءٍ فيه على أنّ مصدره مقدّسٌ وهو الذات الإلهية إلى أن حلّ عصر الحداثة الذي جاء بفلسفات الشكّ والنقد وأحكام المنطق والعقل على الأشياء فبدأت صورته تتغيّر وربّما تتزعزع عند جمهور المؤمنين، لكنّه بقي الركيزة الرئيسة لبنية المعرفة اليهودية عند كلّ الأجيال التي دانت بهذه الديانة^(٢).

التلمود: ٦١٥٧٦٦، أصله كلمة عبرية بمعنى الدراسة والتعلّم، والتلمود يتكوّن من جمع نصوص (المشناه والجمارا) ثمّ أضيفت إليه شروحات وتعليقات خلال مرحلة جمعه وتدوينه، ومثلها تمثّل التوراة الشريعة المكتوبة لليهودية، كانت شريعتها الشفوية محتواة في التلمود الذي تلقاه النبيّ موسى عليه السلام فنقله إلى هارون عليه السلام أخيه الذي أوصله إلى يوشع بن نون. دونت الشريعة الشفوية بعد أن جمعها الرباني يهودا الناسي في العام ٢١٦م فظهرت المشناه والتي هي تفسيرات للتوراة وشروحات عليها، ثمّ وضعت الجمارا لتتمّ التلمود ويظهر للعلن في العام ٥٠٠م في بابل وقبله في القدس^(٣).

على الرغم من إهتمام التلمود بتنظيم المعاملات اليومية لليهود وإحتوائه على الكثير من الخرافات والأساطير إلاّ أنّه يعدّ مصدراً مهماً من مصادر إكتساب المعرفة اليهودية.

لقد منح اليهود هذا الكتاب مكانةً عاليةً لأنّهم وجدوا فيه إطلالتهم المعرفية على العالم على الرغم من رأي العالم بمحتوى هذا الكتاب ودعوته التي عرضته للحرق والإتلاف والمصادرة في أكثر من موضعٍ وفي أكثر من زمانٍ.

لقد مثل التلمود منهاجاً فكرياً ومعرفياً لليهود استطاعوا من خلاله أن

يخلقوا لأنفسهم إيدولوجيا معينة هي موضع جدلٍ عند محبي اليهود قبل أعدائهم. لقد غذا التلمود الفكر اليهودي بإعتقاداتٍ تستند على فتاوى كبار حاخاماتهم تدعو إلى أن الذات اليهودية تختلف عن سائر الخلق لأنّها جزءٌ من ذات الإله، وهذا الأمر يمنحهم حقّ العلوية والتسلّط على باقي البشر^(٤).

استلهم العقل اليهودي من مضامين التلمود وأفكاره فخلقوا لأنفسهم يوتوبيا مغلقةً تتبنّى أيديولوجيا متعصبةً تسعى إلى تنفيذ برامجها من خلال نشر معرفةٍ أقلّ ما توصف بأنّها عنصريةٌ تنكر أيّ حقّ لأيّ آخر غير اليهودي، فعلى حدّ وصف البروفيسور إسرائيل شاحاك أنّه حتّى ميكافيلي قد إعتذر عن الطرق التي إعتقد بأنّها ضروريةٌ في عالم السياسة وصرعاتها، إلا أن المؤمنين بهذه اليوتوبيا اليهودية لم يعتذروا وجزموا بأن سياساتهم تبرّر أمّا عن طريق استخدام الدّين وتوظيفه، أو بما هو أسوأ، أي: استخدام المبادئ الدّينية المعلمنة التي تحتفظ بشرعيةٍ مطلقةٍ من خلال دمج الدّين بالسياسة، فتبعث هنا صورةً معرفيةً ليست نمطيةً وإنّما مبتكرةٌ تجعل من الوضعي أقدس من السماوي، فكان التلمود أسمى من التوراة وأعلى شأنًا في المشروع الفكري اليهودي من زمن تأليفه إلى اليوم مروراً بيوم إعلان قيام دولتهم الحديثة في العام ١٩٤٨ م. وهذا الرأي ظهر حتّى قبل ظهور التلمود وربّما هو من تأثيرات الفلسفة الإفلاطونية التي تبنتها الثقافة اليهودية في وقتٍ مبكرٍ، ظهر هذا جلياً إبان العهد المكابي لليهود (١٤٢ - ٦٣ ق.م) الذي آمن بضرورة أن تكون كلّ مرحلة من مراحل السلوك الإنساني خاضعةً للتصديقات الدّينية التي ينبغي أن يديرها الحاكم بمهارةٍ من أجل تحقيق غاياتٍ محكومةٍ^(٥).



الفلسفة اليهودية

إبتداءً علينا أن نلمح إلى أن الفلسفة اليهودية ليست نسقاً واحداً متجانساً نشأت ونمت بمبادرة ذاتية منعزلة عن الفلسفات الأخرى، فالفلسفة اليهودية تفترض أن رؤى الفلاسفة من أعضاء الجماعات اليهودية وكذلك أنساقهم الفلسفية متماثلة ومتجانسة، وأن ثمة عناصر تجانس وتشابه ووحدة بينها تفوق في أهميتها عناصر عدم التجانس وعدم التشابه. فالفلسفة اليهودية سارت خلف غيرها من الفلسفات فكانت متأثرة بدرجة بالفلسفة اليونانية وبدرجة أعلى بالفلسفة الإسلامية لاسيما بعد أن ترعرعت في عصرها الذهبي في الأندلس في ظل حكم المسلمين في العصور الوسطى^(٦). فلا توجد شخصية مستقلة للفلسفة اليهودية باعتبارها إحدى روافد المعرفة اليهودية بالمطلق إلا إذا استثني القبالا من هذه القاعدة.

والقبالا (קבלה) واحدة من أعقد الفلسفات تدعو إلى التصوف اليهودي وتقوم على اعتماد منهج معرفي مختلف عن الكتب المقدسة اليهودية فهي تفترض عند تفسيرها للكتب المقدسة اليهودية وخاصة التوراة أن لك كلمة ولكل حرف معنى ومغزى ودلالة خفية لا يستطيع أن يكشف عنها إلا المتبحر بالقبالا العارف بمساراتها. لقد منحت القبالا بعداً مستحدثاً في اليهودية أبعدها عن السطحية ومنحها عمقاً أكبر. ظهرت القبالا في إسبانيا وفرنسا بين القرنين الثاني عشر والخامس عشر. وتهتم بتوضيح ماهية الإله وخلق العالم ومبدأ الخلاص والثواب والعقاب.

تعدّ القبالا نتاج حراك المعارضين للمنهج التقليدي في تفسير التوراة الذين استطاعوا أن يدخلوا من خلال الفلسفة إلى أعماق النص المقدس

للبحث عن الدلالات المتجددة التي تنسجم مع العصر. إلا أن المحافظين تصدوا لهذا التفكير الفلسفي محاولين أن يسوقوا مشروعهم المعرفي الكلاسيكي الخالي من الحداثة فإتهموا العاملين بهذا النمط الفلسفي بالكفر والتجديف، ولكن لم يحرزوا إنتصاراً حاسماً فبقي كلا الفريقين في ساحة المعرفة^(٧).

وعلى الرغم من عدم إنسجام الفلسفة اليهودية وتشبثها بحسب مدارس تأثرها إلا أن لها كلمة في مجال إكتساب وتصحيح المعرفة عند اليهود. فلا يخفى لو أننا وضعنا فيلسوفاً هيلياً يهودياً مثل فيلون الاسكندراني (٢٥ ق. م - ٤١ م) الذي درس الفلسفة اليونانية وسائر الفلسفات الأخرى في الإسكندرية والذي أقام فلسفته وتفكيره على التقريب والتوفيق بين الدين والفلسفة وذلك بعد مرحلة من الصراع الحاد بين الإثنين^(٨)، إلى جانب فيلسوف إسلامي الحضارة والتفكير كموسى بن ميمون (١١٣٥ - ١٢٠٤ م) إلى جانب فيلسوف يهودي فرنسي مثل الفيلسوف رشي (١٠٤٠ - ١١٥٠ م) او برجسون (١٨٤٩ - ١٩٤١) لاكتشفنا أن عدم التجانس بين الفلاسفة اليهود كبيرٌ بحيث لا تسمح لنا بالإدعاء بوجود فلسفة يهودية أصيلة. ولذا كان مصطلح الفلاسفة اليهود من أعضاء الجماعات اليهودية هو الأقرب إلى التصوير الصحيح حتى يتم تفسير أنساقهم الفلسفية المختلفة بالعودة إلى التشكيلات الحضارية التي كانوا يعيشون في كنفها والتي تفاعلوا معها وإستمدوا منها الإطار الأساسي لأنساقهم الفلسفية وخطابهم بل وحتى الأبعاد الأساسية للكون^(٩). ورغم كل السابق من القول إلا أن هؤلاء الفلاسفة أثروا المعرفة اليهودية ولاسيما الدينية منها بشكلٍ خلص الكتب

مصادر المعرفة اليهودية وانحرافات التاريخيّة

المقدّسة اليهوديّة من براثن الإتهام بالإنحراف أو حتّى الانحلال وساهم في خلق أجيالٍ عالية المعرفة وعميقة التفكير وربّما يمنحنا كتاب دليل الحائرین (מורה הנבוכים) للفيلسوف اليهودي موسى بن ميمون مصداقاً لكلامنا لا يمكن مجادلته أو مخالفته. والذي كان خلاصة التأثير الفلسفي الإسلامي على الفكر التأملي له، لذا أخذ هذا الفيلسوف نتاج إختلافاتٍ واتفاقات الفرق الكلاميّة الإسلاميّة المختلفة فأفاد منها هو وسائر قومه في وضع منهجٍ فيما يتعلّق بالدين والشريعة والأخلاق، وأدّى هذا الأمر إلى إثارة الحياة المعرفيّة لدى اليهود وإرجاعها إلى دائرة التنافس الحضاري^(١٠).

توظيف المعرفة اليهوديّة وانحرافات التاريخيّة

إرتبطت المعرفة لدى اليهود إرتباطاً وثيقاً وقويّاً بالأسس الدنيّة لليهوديّة بصفةٍ عامّةٍ فقد كان النصّ الديني في أسفار التوراة يدعو بشكلٍ مباشرٍ إلى المعرفة من خلال الحكمة. فإذا بالغ النصّ الديني في مدح شخصٍ ما فإنّه يصفه بالحكيم أو بأنّه والحكمة متلازمان، الأمر الذي يفسّر لنا كثرة ورود هذه المفردة في أسفار التوراة المتعدّدة. فقد وصفت التوراة سليمان ويوشع بن نون بالحكماء وغيرهم كذلك، وكان ذلك مدحاً لشخصيتين من أهمّ شخصيّات العهد القديم الأوّل مخلص بني إسرائيل من تيههم وقائدهم إلى الأرض المقدّسة، والثاني من أهمّ ملوكهم ضمن سلسلةٍ ذهبيّةٍ امتدّت إلى داود أبيه ثمّ إليه، فبنى مملكةً عظيمةً فاستحقّ لقب الحكيم "ויהוה אלהינו לא יבן - לבן، מלך אלהינו... ويشوع بن نون كان قد إمتلأ روح حكمة"^(١١) "והיה בן נון חכם".^(١٢) وفاقست حكمة سليمان حكمة جميع بني المشرق وكلّ حكمة مصر^(١٢).

ב לדעת חכמה ומוסר; להבין, אמרי בינה.
 ג לקחת, מוסר השכל; צדק ומשפט, ומשרים.
 ד לתת לפתאים ערמה; לנער, דעת ומזמה.
 ה ישמע חכם, ויוסף לקח; ונבון, מחבלות יקנה.
 ו להבין משל, ומליצה; דברי חכמים, וחיידתם.

ז יראת יהוה, ראשית דעת; חכמה ומוסר, אילים כזו.

- ٢ . معرفة حكمة وأدب لإدراك أقوال الفهم.
- ٣ . لقبول تأديب المعرفة والعدل والحق والاستقامة.
- ٤ . لتعطي الجهال ذكاء والشاب معرفة وتديراً.
- ٥ . يسمعها الحكيم فيزداد علماً والفهم يكتسب تديراً.
- ٦ . لفهم المثل واللغز أقوال الحكماء وغوامضهم.
- ٧ . مخافة الرب رأس المعرفة. أمّا الجاهلون فيحتقرون الحكمة والأدب^(١٣).

وهذه الآيات من سفر الأمثال موجهة بشكل أساس من سليمان الذي لم يطلب شيئاً من ربه غير الحكمة إلى معشر الشباب اليهودي، فهو يخاطبهم ليس من باب العقيدة والروح هذه المرة على فرض أنّها متمسك بها ومتجذرة في النفس اليهودية، بل يخاطب العقل المعرفي، وبحسب التفسير التطبيقي للكتاب المقدس أنّ عصر سليمان كان عصر المعرفة التي تعددت أبوابها وإتسعت آفاقها فهو لا يدعو إلى المرحلة الأولى من المعرفة وهي التعلم، بل يذهب بعيداً إلى التعمق للوصول إلى الحكمة المطلقة^(١٤).

أمّا سفر الحكمة حتى وإن عدّ من أسفار ابوكريفا^(١٥) إلا أنّه إستمر في تقديس المعرفة فنصّ على أنّ الله أوّل ما أوجد الحكمة، فقد خلقها في بداية

مصادر المعرفة اليهودية وانحرافات الناريخية

خلقه للعالم. لذا كانت الحكمة مرادفة للمعرفة وملاصقة لها أو تولدت منها، فمن العقائد الراسخة عند اليهود أن أول شيء خلقه الله تعالى هو الحرف، فبعد أن كان الرب على وشك أن يخلق العالم بكلمته، هبطت حروف الهجاء العبرية الإثنان والعشرون من تاج الرب الذي كانت منقوشة عليه بقلم من نارٍ مستعرة، وناشدته تعالى أن يخلق العالم من خلالها فأبتدى حرف الطيت (ט) المناشدات بقوله أن أخلق يا خالقي العالم من خلالي، فرفض الرب المناشدة وتقدم بطلبه حرف الشين (ש) وهكذا سائر الحروف الأحرف الألف (א) الذي لم يطلب شيئاً لنفسه أو لبناء مجده فكّرمه الرب أن جعله أول الحروف وأعلاها مقاماً وأكثرها نطقاً^{١٦}. فمن هنا يرى اليهود أنهم هم أسيااد المعرفة وروادها ولغتهم وحرفهم هي الأداة الأولى لخلق المعرفة في هذا الكون.

هكذا نشأت المعرفة اليهودية، وهذه المعرفة التي حاول علماء اليهود أن تكون معرفة متخصصة وخاصة، فهي متخصصة لأنها إختصت بعلوم التوراة والتلمود وما يتفرع عنهما من شرائع ومعاملات وأحكام، أمّا كونها خاصة فلائها معرفة يهودية خاصة باليهود دون غيرهم فقد سعى علماء اليهود المتشددون في أكثر من عصر أن يكون علمهم خاصاً باليهود من حيث المنبع والمصبّ فلا يسمح لغير الروافد اليهودية أن تصبّ في نهر المعرفة اليهودية، ولا يسمح لروافد غريبة أن تعكّر صفوة هذا النهر حسبما يعتقدون، ربّما جاء هذا من الشعور بالعلوية اليهودية على سائر الأجناس فهم شعب الله المختار الذي يتّصف بنقاء الدم من إسرائيل أبيهم الى الجيل الحالي فعزلتهم الإجتماعية لازمها وسبقها ولحقها عزلة فكرية أرادوا لها أن تنتج معرفة خاصة بهم. فهل أفلحوا في التفوق المعرفي أم كان لابد لهم من الإندماج والإقتباس



والإستعارة الفكرية التي غيّرت ولو جزئياً بُناهم المعرفية؟ ورغم أن الكتب الدينية اليهودية قد أسست لمبادئ الإنعزال بداعي كونهم أفضل من غيرهم لإختيارهم شعباً مختاراً مُنح أرضاً مقدّسةً من الربّ فسفر اللاويين يذكر في أصحاحه ٢٦: ٢٠: " "وهيئتم لي قُدُشِيم، في قُدُوشِ أَني يهوه؛ وَأَجِدِلِ أَتْكُمْ مِنْ-هَعَمِيم، لِهَيوت لي " "وتكونون لي قُدّيسين لأني قدّوس أنا الربُّ وقد ميزتكم من الشعوب لتكونوا لي " فهم شعب الله المختار، أمّا عقيدة الأرض الموعودة فهي فقد وردت في سفر التكوين ١٥: ١٨ وسفر العدد ذكر: "وَيَذِبر يهوه أَل-مِشَها، بَعَرَبَت مِوَأَب، عَلا-يَرِدِو يَرَحو، لِأَمَر دِبر أَل-بَني يِشْرآل، وَأَمَرَتِ أَلَهُم: في أَتَمَ لَعَبْرِيم أَت-هَيَرِدِو، أَل-أَرِزِ بِنَعِو. وَهَوْرِشْتَم أَت-كَل-يِشْبِي هَآرِز، مِפְנִיכֶם، وَأַבְדָתֶם، أَت كَل-مִשְׁכִּיֶתֶם; وَأَت كَل-צְלָמִי מִסְכָתֶם תֵּאבְדוּ، وَأَت كَل-בְּמוֹתֶם תִּשְׁמְדוּ. وَهَوْرِشְתֶם أَت-هَآرِز، وَيִשְׁבְּתֶם-בָּה: في لְكُمْ نָתַתִּי أَت-هَآرِز، لְרִשְׁת אֶתְה " " وكلم الربّ موسى قائلاً: كَلّم بنيّ وقل لهم إنكم عابرون الأردن إلى أرض كنعان فتطردون كلّ سكان الأرض من أماكنكم وتمحون جميع تصاويرهم وتبيدون كلّ أجناسهم المسبوكة وتخربون مرتفعاتهم تملكون الأرض وتسكنون فيها لأني أعطيتكم الأرض لكي تملكوها" (١٧) هذه العقائد عزلتهم وأفردتهم.

ولكن على الرغم من الإنعزال اليهودي والإبتعاد عن التأثيرات الأجنبية المعرفية إلا أن ضعفهم السياسي والعسكري أجبرهم على الإندماج مع غيرهم مضطرين غير مختارين، فقد عاشوا في كنف دولتين هما مملكتي إسرائيل (١٨) ويهوذا (١٩) الصغيرتين في شرق مضطرب كان التنازع سمته الأزلية بين

مصادر المعرفة اليهودية وانحرافات الناريخية

إمبراطورياتٍ عظيمةٍ كالبابلية والآشورية وجبروت الفراعنة وطموح الفرس في الهيمنة، فنشأت معرفةٌ هي حصيلة التشّت والنفي والأسر والسكنى وسط شعوب المنطقة التي إمتازت بحضاراتٍ أعرق وفكرٍ أصل، فاقتبس اليهود بالإرادة واللاإرادة أفكاراً تسلّلت إلى بنائهم المعرفي حتّى تجذّرت في أسسهم العقائديّة، فهناك من جزم بأنّ الكثير من إعتقادات اليهود ما هي إلّا إقتباساتٌ من شعوب الشرق القديم، ولما كانت بابل من أهمّ حواضر الدنيا آنذاك لذا فإنّ لها جانباً أكبر من هذه التأثيرات التي تسرّبت إلى أسفار التوراة وأصل الشريعة اليهودية وكتابهم المقدّس في عين الوقت^(٢٠).

ساد اليأس من إنتصار الخير في مخيلة اليهود بعد السبي القسري، ثمّ عاد الإيمان من جديدٍ على يد كورش الأخميني^(٢١) الذي نظر إليه بعض اليهود على أنّه هو المنقذ الموعود الذي سيعلي شأن اليهودية ويرفع الظلامه عن معتنقيها وأتباعها، ولكن سرعان ما إنهار هذا الإيمان على يد الرومان بعد أن دمّروا كبرياء اليهود بإحراقهم لهيكلهم المقدّس، فالتجأ المفكر اليهودي باحثاً عن الخلاص والأمل في أدبيات الشعوب التي اضطرت إلى مجاورتها والعيش في كنفها، فكان الفكر الفارسي مليئاً بفرضيات صراع الخير والشرّ وغلبة الخير الحتمية حتّى وإن بعد حين، ولا بدّ من مكافأة الصديقين، فأثرت فكرة الجنّة والنار الفارسية على العقل اليهودي بحسب رأي ول ديورانت^(٢٢)، أمّا فكرة الخلود فوصلت عن طريق الإسكندرية في مصر إلى فلاسفة يهودٍ ومنهم فيلون الاسكندراني، وكانت هذه الفكرة وغيرها هي من خفت وطأة اليأس اليهودي وبعثت في قلوب اليهود إبّان العصرين اليوناني والروماني شيئاً من أملٍ ساهم بشكلٍ كبيرٍ في الحفاظ على الكيان الفكري اليهودي من التشرذم والإندثار خلال

الحقبة التي غربت فيها شمس اليهود وحلّ بدولتهم وهيكلهم ما حلّ. لذا كان لزاماً عليهم أن يثبتوا وجودهم المعرفي وسط سيادة عقيدةٍ سابقةٍ في فكرهم تجرّهم إلى التأخر وتقنعهم بأنّ آخر الزمان قد حلّ ووقت ظهور المخلص قد إقترّب أجله، لذا لا طائل من الصراع حتّى وإن كان معرفياً أو فكرياً، فالسيادة العسكريّة والسياسيّة والإقتصاديّة وحتّى المعرفيّة هي لهم حتماً، لأنّ لغتهم مقدّسة وكتابهم مقدّس وعقيدتهم كذلك، أمّا أمم الأوثان فستنهار أمام حرب منتظرهم القريبة.

كان سفر دانيال مشحوناً برؤى آخر الزمان وتكهناته وتطبيقها على واقعهم آنذاك فالمفكّرون اليهود كثروا وأصبحوا موقنين أنّهم يعيشون في آخر الزمان وهم بانتظار أن تتدخل القوّة السماويّة لإنقاذهم في المعركة الأخيرة. وقد نفّشت هذه الأفكار بين اليهود في عهد المكابيين^(٢٣) ووصلت ذروتها أيام إنديلاخ تمرّد باركوخيا ومذبحة مسادا في ١٣١ ق.م، ولكن إستطاع اليهود أن يتغلّبوا - ولو مرحلياً - على عقدة الإتكال على المخلص فدخلوا في تنافسٍ معرفيٍّ ثانٍ مع الكبار^(٢٤) أو صلّهم إلى منافسة أصحاب الكلمة العليا في المنطق والفلسفة والمعرفة وهم اليونان.^(٢٥)، حتّى أنّهم حسب قول ديورانت "لقد احتفظوا بحبّهم التقليدي للبحث العلمي، وأخرجوا أكثر من نصيبهم من الأدب الخالد الذي أخرج في ذلك العصر". وقد كتب اليهود الهلنستيون وقتئذٍ - بالعبريّة أو الآراميّة أو اليونانيّة - روائع خالدة كأسفار الجامعة، ودانيال، وأجزاء من الأمثال والمزامير والجزء الأكبر من الأسفار الأبوكريفية، كتبوا بعضها في أورشليم ومعظمها في الإسكندرية وبعضها الآخر في غيرهما من مدائن شرق البحر الأبيض المتوسط، وكتبوا تواريخ كسفر الأخبار



مصادر المعرفة اليهودية وانحرافات الناريخية

وقصصاً صغيرة كاستير ويهوديت وأناشيد للأسر كسفر طوبيت وحول كبار العلماء الكتابة العبرية من النمط الآشوري القديم إلى النمط السوري المربع الذي إحتفظت به إلى اليوم^(٢٦).

لكن لا بدّ من القول أنّ من بواكير المشاكل التي واجهت إكتساب المعرفة لدى اليهود وتناقلها عبر الأجيال هو عدم إلمام اليهود باللغة العبرية، بل إنّ سيادة اللغة الآرامية سياسياً في منطقة الشرق الأوسط جعل حفظ هذه اللغة المقدّسة أي: العبرية، في الإنتشار قليلاً - حتّى في الأوساط التي كان يجب أن تنتشر بها- وعملية دفع الناس إلى تعلّمها ولو بدعوى قداستها أمرٌ لا طائل منه ولا جدوى ترتجى منه، فقد تسلّطت اللغة الآرامية على الألسن وتسيّدت وأزاحت غيرها من اللغات من ساحة اللغو والكتابة، وهذا الأمر دفع معلمي اليهود إلى السعي إلى الإنتشار علمياً من خلال الإبحار مع التيار ومجاراته والتعامل بواقعية لا بدّ منها، فحافظ الكتاب المقدّس على قدسيّته بأن إحتفظ بلغته العبرية المقدّسة، أمّا تفسيراته فلا بدّ أن تكون بلسان العامّة فراح فقهاء التوراة وعلماء اليهود يفسّرون التعاليم الدنيّة والتوجيهات التوراتية في نظام الحياة اليومية من خلال ترجمتها من اللغة العبرية إلى اللغة الآرامية. كان هذا القرار قراراً تاريخياً في سفر إكتساب المعرفة عند اليهود وتداولها بين أجيالهم وعدم اضمحلال فكرهم فلو تقوّعوا داخل حدود اللغة المقدّسة وانكفأوا على ذاتهم لإنحصرت المعرفة بثلة قليلة من المتعلّمين وانقطاع المعرفة الدنيّة عمّا تلي الجيل الأوّل من أجيالٍ أخرى، لكن القرار الحكيم هذا بالتعامل من خلال لغة غير مقدّسة ولكنّها لغة سائدة ومنتشرة عند عامّة اليهود أنقذ المعرفة من الإنقطاع وأدّى إلى إستمرار علومهم



فافتتحت مدارسهم لدراسة التوراة، وظهر التفقه عندهم وكثرت الشروحات وانتشرت، ثم أصبحت هناك تبسيطات للشروح المعقدة.

واستمرت المدارس اليهودية في نشاطها فكانت هي من تتولّى وضع اللبّات الفكرية لصناعة معرفةٍ جمعيةٍ مسيطرٍ عليها تحركها المدارس اليهودية التقليدية الحيدر واليشيفا (٦٦٦، "שייב" (٢٧) بالإتجاهات التي تراها مناسبةً لتوجيه جموع اليهود دون أن يكون للأغيار ذاك التأثير على بني إسرائيل، وهذا ظهر متأخراً في صراع بين المحافظين والإصلاحيين الذي تمثّل بالصراع المعرفي بين من دعا إلى نشر التعليم الحسيدي وبين من كان متوجّهاً إلى تأثيرات الأغيار (الأوريون) الذين أصبحوا مصدر إلهام وإشعاعٍ لا بدّ من الاندماج معه والإقتباس قدر المستطاع منه وهؤلاء الذين حاول اليهود التبرؤ منهم هم جيل المتنوّرين المندمجين في حركة التنوير الأوربية المسكالا (השכלה) (٢٨).

ولولا جهود المتنوّرين من أتباع المسكالا لعانت أجيال اليهود من فجوة معرفية قاضية لكلّ تطلعٍ يهوديٍّ تجعل البون شاسعاً بينهم وبين الأمم التي حيوا بين ظهرانها. وربّما يكون هذا الإنحراف التاريخي الذي كاد أن يغلق المعرفة اليهودية ويجمدها ربّما هو الآخر لم يفعل حسناً بأن اندمج في البناء المعرفي الأوربي الذي هو بعيدٌ كثيراً عن هيكل المعرفة اليهودية.

وهناك إنحرافٌ تاريخيٌّ آخر للمعرفة اليهودية ظهر بعد ظهور الحركة الصهيونية كمثّلٍ للمشكلة اليهودية ومعبرٍ عن الهوية اليهودية، فعلى الرغم من وجود إتّجاهٍ صهيونيٍّ يؤمن بأنّ ثمة عرقاً يهودياً مستقلاً، وأنّ أساس الهوية اليهودية والشخصية اليهودية هو الإنتماء العرقي والفكري لليهودي القديم. ولعلّ المفكر الصهيوني موسى هس (١٨١٢-١٨٧٥) مؤسس الفكرة



مصادر المعرفة اليهودية وانحرافات التاريخيّة

الصهيونية الإشتراكية هو أول من طرح تعريفاً لليهود على أساس بيولوجي أو عنصري حين ذكر أنّ العرق اليهودي من الأعراق الرئيسة في الجنس البشري، وأنّ هذا العرق حافظ على وحدته رغم التأثيرات المناخية فيه، فحافظت اليهودية على نقاوتها عبر العصور. إلا أنّ المغالاة في السير بهذا الاتجاه هو الانحراف التاريخي للمعرفة اليهودية فهنا أصبح ثمة فصل بين الدين والقومية، هذا السند المعرفي الذي تبنته ودافعت عنه المعرفة الدينيّة اليهودية بدأ ينهار، أمّا توجهات مفكّري الصهيونية هذه الحركة العلمانية التي ادّعت بأنّها هي الماشيح المنتظر عند اليهود الذي سيقوم دولتهم فلا داعي لانتظار غيرهم والعيش على أملٍ لن يحققه غير الصهيونية بحسب ما ادّعوا. فقد قال المفكر اليهودي الألماني ماكس نوردو (١٨٤٩ - ١٩٢٣) إنّ اليهودية ليست مسألة دينٍ وإنما هي مسألة عرقٍ فقط^(٢٩). وكذلك يروي لنا التاريخ أنّ عدا أطلقه ثيودر هيرتزل (١٨٦٠ - ١٩٠٤) في كتابه (الدولة اليهودية) ادّعى أنّ دور رجال الدين قد ولى وانحسر فصّح بالقول "يجب أن نجعل رجال الدين اليهود ضمن حدود معابدهم بنفس الطريقة التي سوف نجعل فيها الجيش المحترف ضمن حدود ثكناته، ويجب أن ينعم الجيش ورجال الدين بالاحترام الكبير الذي يستحقونه، ولكن من جهةٍ أخرى لا يجب أن يتدخلوا في إدارة الدولة التي تضفي شرعيةً عليهم وألا يثيروا صعوباتٍ لأنفسهم ولغيرهم". هذه الإشارات جعلت من حاملي لواء المعرفة الدينيّة اليهودية التقليدية محيّدين وغير بنّائين في المجتمع الذي إعتادوا قيادته سياسياً ومعرفياً، الأمر الذي زرع من مكانة المعرفة الدينيّة وجدواها في صراعات عالم الحداثة وما بعدها^(٣٠).

الخاتمة والإستنتاجات

بعد إستعراضنا لهيكلية بناء المعرفة اليهودية من حيث مصادرها الجوهرية وركائزها الأساسية والبحث في توظيفها الأمر الذي وُلد إنحرافات تاريخية أصابت بنية المعرفة عند اليهود، ومحاولات بعض المفكرين من إعادتها إلى السبيل الصحيح لعل في الأمر إنقاذاً لموروث معرفي إفتخر به اليهود أجيالاً بعد أخرى، توصلنا إلى جملة من الإستنتاجات نستعرض أهمها أدناه:

إمتازت المعرفة اليهودية بخصيصة أفردتها عن البنى المعرفية عند أمم أخرى، ففي اليهودية إختلقت وأحياناً إمتزجت المعرفة والمعرفة الدينية بشكل يصعب الفصل بينهما عملياً. وتولّد هذا الأمر من أن اليهود إقترنوا باليهودية وجوداً وعدمًا، وهو أمرٌ ميّز هذه الديانة عن سائر الديانات وربّها عن سائر القوميات. وقد يكون هذا نتاجاً معرفياً أيضاً فقد كرّسوا هذا الإندماج بين الطرفين في كل تاريخهم ولم يسمحوا بالإنفصال ولو تلميحاً.

تنوّعت ركائز المعرفة اليهودية فكان منها ما هو دينيٌّ سماويٌّ ومنها ما هو دينيٌّ وضعيٌّ كالتلمود الذي وضعه الحاخامات تفسيراً لكتابهم السماوي التوراة مصدر المعرفة الأوّل لديهم. كما كان لجهود الفلاسفة أهميّة في إضافة مصدرٍ للمعرفة اليهودية.

لم تمثّل الفلسفة اليهودية مصدرًا للمعرفة فحسب، بل تحوّلت إلى عامل تصحيح للفهم المعرفي عند اليهود. خاصّةً وأنّ الفلاسفة اليهود بذلوا جهوداً مضاعفةً للإفادة من الفلسفات الأخرى الأكبر كاليونانية والإسلامية.

تمكّنت تيارات المعرفة اليهودية من تغيير مسارات العقل اليهودي من

مصادر المعرفة اليهودية وانحرافات التاريخيّة

الإيمان بالفكر الصحيح إلى تبني رؤى دوجمائية تجعل منه ومن أبناء جلدته أعلى وأسمى من سائر البشر كونهم أصحاب علاقة عقديّة أبدية مع الإله الذي فضّلهم وإختارهم على غيرهم، الأمر الذي دفع بكبار حاخاماتهم إلى التوقع المعرفي وعدم الإندماج الحضاري داخل البيئة التي يقيمون بها في أوروبا المتنوّرة بدعوى أنّ لديهم دون سواهم الحقيقة المطلقة، ولا يمكن أن يجنوا من الإندماج داخل البيئة الأوربيّة غير فقدانهم لهويّتهم اليهوديّة الكافية التي تغنيهم عن الحداثة.

فشل المشروع الحسيدي المتشدّد في اليهوديّة الذي تمسّك بالأصول وجاف الحداثة وقاطعها، وانتصر تيار التنوير الذي أبعد المعرفة اليهوديّة عن إنحراف تاريخيٍّ خطيرٍ كاد أن يقوّضها فكرياً، ويؤطّر لها ضمن الحركات المعرفيّة التي تنتمي إلى عصر ما قبل الميلاد.

أفلح المفكّرون اليهود في توظيف الموروث الديني لخدمة خطابٍ دينيٍّ معلّمٍ من أجل أن يتماشى مع الراسخ في الذهنيّة اليهوديّة من إرثٍ معرفيٍّ ممتدٍ إلى أكثر من ٣٠٠٠ عامٍ مع متطلبات مرحلةٍ لا بدّ فيها من خلع الثوب الشيوقراطي العتيق الذي أصبح يُنظر إليه على أنّه سببٌ وإرتداء قناع البراغماتيّة من أجل تحقيق الغايات بوسائل يتغاضى الطرف عن مستوى الأخلاقيّات فيها.

المعرفة اليهوديّة الآن بدأت تنغمس في عالم ما بعد الحداثة وربّما سيأتي قريباً يوم الإعلان عن موتها رغم تشبث البعض من اليهود بالموروث المعرفي لأبائهم، إلّا أنّها الآن إقتربت من الانحسار والاندثار الذي بشر به معادو حركة التنوير اليهوديّة في القرن الثامن عشر الميلادي.

المصادر والمراجع حسب ورودها في البحث

العربية:

١. إسرائيل شاحك، الديانة اليهودية وتاريخ اليهود وطاة ٣٠٠٠ عام، ترجمة
رضى سلمان، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠٤
٢. التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، القاهرة ١٩٩٧
٣. حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، اطواره ومذاهبه، دار القلم،
دمشق، ١٩٩٩
٤. حنا حنا، دراسات توراتية، دار رام، دمشق ٢٠٠٦، ص ٣٠٤
٥. سامي الامام، الفكر العقدي اليهودي، القاهرة ٢٠١٢
٦. سهيل زكار، المحذوف من التوراة كاملا، دار قتيبة، بيروت ٢٠٠٦
٧. سهيل قاشا، اثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، بيسان، بيروت
١٩٩٨
٨. سهيل قاشا، اليهود وعقدة بابل، دار الرافدين، بيروت ٢٠٠٨
٩. صابر طعيمة، اليهود بين الدين والتاريخ، القاهرة، ١٩٧٢
١٠. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،
بيروت، ١٩٧٥
١١. الكتاب المقدس
١٢. كمال جعفر محمد، الإنسان والأديان، الدوحة، ١٩٨٥



مصادر المعرفة اليهودية وانحرافاتھا التاريخية

١٣. لويس جنزبرج، اساطير اليهود احداث وشخصيات العهد القديم، ترجمة حسن حمدي السماحي، الجزء الأول، دار الكتاب العربي، دمشق- القاهرة، ٢٠٠٧
١٤. محمد جلاء محمد ادريس، التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، القاهرة، ١٩٩٣
١٥. ول ديورانت، قصة الحارة، الجزء الثالث من المجلد الثاني، ترجمة محمد بدران، القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٢،

المصادر والمراجع الأجنبية:

العبرية:

١. تורת نביאים وכתובים
٢. بוסتنאי עודד، تولדות עם ישראל בימי בית ראשון، כרך ב، תל אביב، ٢٠٠٧
٣. אוריאל רפפורט، تولדות ישראל בשלטון פרס، תל אביב، ٢٠٠٤
٤. מנחם שטרן، בין הכרזת כורש להצהרת בלפור - שיבת ציון הקדומה ושיבת ציון המחודשת، ירושלים، ٢٠٠٦
٥. דויד שגיב، מילון עברי-ערבי، כרך ראשון، ירושלים، ١٩٨٥
٦. יואב פלד، תרבות ההשכלה، יחידה ٦، תל אביב، ١٩٩٠

الإنجليزية والالمانية:

١. Martinich, A. Thomas Hobbes, New York, Martin's Press ١٩٩٧
٢. H.L.Strack.G.stem Berger. Einleitung in Talmud and Midrasch.

Germany. ١٩٨٢

٣. Moses Hadas. Hellenistic Culture. Fusion and Diffusion. Columbia university press. New york. ١٩٥٩
٤. G. Glotz. The Greek City. London. ١٩٩٢
٥. Theodor Herzl. Der Judenstaat. Leipzig and Wien. ١٨٩٦

الهوامش

- (١) سهيل زكار، المحذوف من التوراة كاملا، دار قتيبة، بيروت ٢٠٠٦، ص ٦، ٦١٠
- (٢) Martinich، A. Thomas Hobbes، New York، Martin's Press ١٩٩٧، P. ٤٤
- (٣) حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، اطواره ومذاهبه، دار القلم، دمشق، ١٩٩٩، ص ٩٧
- (٤) H.L.Strack.G.stem Berger. Einleitung in Talmud and Midrasch. Germany. ١٩٨٢، P. ٣٣
- (٥) إسرائيل شاحك، الديانة اليهودية وتاريخ اليهود وطاة ٣٠٠٠ عام، ترجمة رضى سليمان، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٣٣
- (٦) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، بيروت، ١٩٧٥، ج ٣، ص ٢٧٥
- (٧) سامي الامام، الفكر العقدي اليهودي، القاهرة ٢٠١٢، ص ٤٢
- (٨) كمال جعفر محمد، الإنسان والأديان، الدوحة، ١٩٨٥، ص ٦٧٦
- (٩) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية و الصهيونية، المجلد الثاني: الجماعات اليهودية. إشكاليات، ص ٢٧٥
- (١٠) محمد جلاء محمد ادريس، التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، القاهرة، ١٩٩٣، ص ١٨
- (١١) سفر التثنية ٩: ٣٤
- (١٢) سفر الملوك الأول ٥: ١٠
- (١٣) سفر الامثال ١: ٢-٧
- (١٤) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، القاهرة ١٩٩٧، ص ١٢٨٣

(١٥) الابوكريفا: هي كلمة ذات اصل يوناني Apókrypha تعني الكنوز السرية والمقصود منها المخفي والمخبا، ثم تطورت دلالتها لتشير الى المحرف من اسفر الكتاب المقدس. تشتمل الابوكريفا على الكثير من الاسفار التي رفضت عملية إدخالها بين دفتي العهد القديم ابان فترة تدوينه لاحتوائها على مغالطات كبيرة او انحطاط أخلاقي بين او لعدم صحة الاحداث التي وردت فيها. واهم الاسفار المحذوفة من العهد القديم:

سفر النبي اخنوخ

سفر ايسدرااس الأول

سفر ايسدرااس الثاني

سفر طوبيت

سفر يهوديت

تتمة سفر استير

سفر حكمة سليمان

سفر حكمة يسوع بن سيراخ

سفر باروخ

رسالة ارميا

سفر المكابيون الأول

سفر المكابيون الثاني

للمزيد انظر: سهيل زكار، المحذوف من التوراة كاملا، دار قتيبة، بيروت ٢٠٠٦،

ص ٦٠٨؛ حنا حنا، دراسات توراتية، دار رام، دمشق ٢٠٠٦، ص ٣٠٤

(١٦) لويس جنزبرج، اساطير اليهود احداث وشخصيات العهد القديم، ترجمة حسن

حمدي السماحي، الجزء الأول، دار الكتاب العربي، دمشق - القاهرة، ٢٠٠٧،

ص ٢٥ - ٢٧

(١٧) سفر العدد ٥٠

مصادر المعرفة اليهودية وانحرافات التاريخ

(١٨) مملكة إسرائيل: هي إحدى ممالك اليهود انشأت من عشرة اسباط يتزعمهم سبط افرايم في العام ٩٢٨ ق.م واتخذت من مدينة السامرة عاصمة لها، تعاقب على حكمها العديد من الملوك، لم تتسم هذه المملكة بدعائم القوة والمنعة الامر الذي عجل من القضاء عليها في العام ٧٢٢ ق.م على يد الملك الاشوري تجلات بلاصر الذي اسر سكانها ووزعهم في المملكة الاشورية وخاصة في مناطق كردستان العراق. للمزيد انظر: بوسطناي لودد، تولدوت عم ישראל بيמי בית ראשון، כרך ב، תל אביב، ٢٠٠٧، ل'מ' ٤٤

(١٩) مملكة يهوذا: هي المملكة اليهودية التي كانت القدس عاصمة لها وكانت مساحتها وسكانها لا يتجاوزون نصف ما لمملكة إسرائيل الشمالية، الا انها حضيت بملوك استطاعوا ان يحافظوا عليها وسط صراع الامبراطوريات الكبرى في المنطقة لمدة اكثر من ١٣٦ عام بعد سقوط شقيقتها مملكة إسرائيل، الى ان انهارت على يد الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني عام ٥٨٦ ق.م الذي قام بتدمير الهيكل المقدس أيضا واسر سكانها بما سمي بالسبي البابلي لليهود. للمزيد انظر: اورايال ريفورت، تولدوت ישראל בשלטון פרס، תל אביב، ٢٠٠٤، ل'מ' ٢٤

(٢٠) سهيل قاشا، اثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، بيسان، بيروت ١٩٩٨، ص ٥٥

(٢١) كورش الاخميني: هو الكورش الكبير (٥٦٠ - ٥٢٩ ق.م) هو من اعظم شخصيات الاخمينين استطاع ان يوسع حدود امبراطوريته شرقا وغربا وشمالا، قضى على الدولة البابلية الحديثة، وخلص اليهود من منفاهم القسري في بابل واصدر مرسومه الشهير الذي منحهم حق العودة وإعادة تأسيس مملكتهم وبناء هيكلهم وتدوين التوراة، هو ما اكثر الشخصيات الأجنبية محبة عند اليهود. للمزيد انظر:

منحם شترن، בין הכרזת כורש להצהרת בלפור - שיבת ציון הקדומה ושיבת

ציון המחודשת، ירושלים، ٢٠٠٦، ل'מ' ٢٢

- (٢٢) ول ديورانت، قصة الحارة، الجزء الثالث من المجلد الثاني، ترجمة محمد بدران، القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٢، ص ٩٣
- (٢٣) المكابيون: هي مجموعة عسكرية يهودية متشددة تمردت على الحكم السلوقي، ونجحوا في تكوين السلالة الحشمونية التي حكمت فلسطين قرابة مائة عام امتدت من ١٦٤ ق.م. وحتى ٦٣ ق.م. قبل وقوعها في يد بومبي الروماني. انظر: صابر طعيمة، اليهود بين الدين والتاريخ، القاهرة، ١٩٧٢، ص ٧٧
- (٢٤) سهيل قاشا، اليهود وعقدة بابل، دار الرافدين، بيروت ٢٠٠٨، ص ٤٧
- (٢٥) Columbia university ، Fusion and Diffusion، Hellenistic Culture، Moses Hadas P. ٩٥، ١٩٥٩، New york،press
- (٢٦) ول ديورانت، المصدر السابق، ص ٩٣؛
١٩٩٢ P. ٢٢، Glotz: The Greek City. London،G
- (٢٧) ١٦٦٦ شגיב، ميلון لברי-لרבי، כך ראשון، ירושלים، ١٩٨٥، למ' ٥٢٦، ٧١٠
- (٢٨) المسكالا: هي حركة اجتماعية تنويرية امتدت بين العامين ١٧٨٠ - ١٨٨٠، تزعمها يهوديا المفكر الألماني اليهودي موشي مندلسون (משה מנדלסון). سعى رواد هذه الحركة الى اخراج يهود اوربا من عزلتهم الفكرية والمعرفية. وكان من اهم ركائزها الى حرية الفكر وتفعيل البحث العلمي القائم على منهج سيادة العقل. الامر الذي أدى الى خروج اليهود من الجيتو الفكري والاقتباس من الحضارة الاوربية والإفادة من منجزاتها العلمية. للمزيد ينظر:
- יואב פלד، תרבות ההשכלה، יחידה ٦، תל אביב، ١٩٩٠، למ' ٦٧
- (٢٩) عبد الوهاب المسيري، المصدر السابق، المجلد الثاني: الجماعات اليهودية. إشكاليات، ص ٦
- (٣٠). Theodor Herzl، Der Judenstaat، Leipzig and Wine، ١٨٩٦، P. ١١